دار الكتاب اللبناني

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

ليس ما يشجع الاجيال الطالعة في العمل والنفاذ كالعلاقات التي يواظبون عليها مع الاجيال السابقة فان مثال المثابرة على العمل والتآليف العلمية والتاريخية والادبية التي تركها الاقدمون للبشرية هو وحده جدير بان يعطي لرجال اليوم الهمة الضرورية في الاستفادة من اوقاتهم الثمينة للعمل بانتباه في التعمق في ازمنتهم واكتشاف ما تحتويه من مباحث ومذاهب ادبية وتاريخية وعلمية وبهذا هم ايضاً يكونون قدوة حية للذين ياتون بعدهم بتآليفهم وقرتيهم الفاعلة . هذه هي سُنّة الحياة .

بدور الطباعة اذن ينوط امر تقريب الاجيال المختلفة الى بعضها بنشر احسن المؤلفات القديمة جاهدة في تقديمها جذّابة تسترعي انتباه عالم قد فقد التصبّر على ذاته عالم فيه تجري الامور بسرعة تعطي الدوار .

بين دور الطباعة هذه ننوي ان نلفت انتباه قرّائنا الى « دار الكتاب اللبناني » . نترك لغيرنا اطراء كتبها المدرسية المتقنة الطبع يجد الطالب لذّة بمطالعتها . نكتفي هنا بعرض كتاب شهير لابن خلدون تقوم اليوم دار الطبع بنشره .

لا يحتاج تأليف ابن خلدون « المقدمة » الى تعريف فقد كان موضوع بحوث عديدة بمجموعه تارة وتارة في بعض اجزائه بنوع خصوصي : الطريقة التي يقتضي اتباعها في درس التاريخ ومسألة تقدّم المجتمعات ومسألة الاجناس ومسألة الفلسفة الاجتماعية ومسألة حق الشعوب وغيرها .

لا حاجة الى جذب انتباه العلماء الى اهمية مقدمة ابن خلدون لكننا نريد هنا ان نثني على دار الكتاب اللبناني لما جاءت به في طبع هذا الكتاب من عناية واتقان وذوق وجدارة علمية وتوفيق في النصوص .

ان نشر النصوص امر صعب وليس كما يظنه البعض سهلاً درس المخطوطة واعدادها لتسليمها للنشر وهـذا عمل كثير الاهمية ويتطلب من القائم به جدارة وجهوداً يقتضي مقابلة المخطوطات المختلفة مع بعضهـا بعض ومعرفة مصادرها والتوصل الى المخطوطة الاصلية ان امكن ذلك والى اختيار الافضل بينها اما لقدمها او لصلتها الخاصة بالنص الاصلي المفقود. كل هذا يستوجب من الناشر مهارة في البحث والحكم . ثم بعد انتخاب النص الافضل يلزم لمتعة القارئ الحـاق النص بفهارس شتى إذا اقتضى النص ذلك بشرح المفردات والمصطلحات الخاصة به واذا وُجد مؤلف آخر قد بحث الموضوع عينه يحسن ان يُقابل بينهما ويحكم في من يفضل الآخر .

هذا كان منهاج ناشر كتاب ابن خلدون الذي تتكلم عنه . قبل هذه الطبعة ظهرت طبعات اخرى لكل منها ما يبرّرها لكن ان قابلنا نشرة دار الكتاب اللبناني مع نشرة القاهرة نرى الاولى تمتاز على هذه جليًا فانها لما تحتويه من ملاحظات وفهارس ومقابلات مع الطبري والمسعودي وابن الاثير . وهذا يجعلها اشبه بموسوعة العلوم التاريخية .

اقتضى الناشرين جرأة الرواد للاقدام على مشروع كهذا وغايتهم في التوغل في هذا الطريق ليست الا خدمة العلم والإهداء الى الاجيال الطالعة تأليفاً تتجاوز قيمته الازمنة والامد .

لا حاجة الى الكلام للثناء على الذين اقدموا على هذا العمل يكفي وحده للثناء عليهم ولمجدهم. لكن يلزم ايضاً مع الثناء ان يقدّر العلماء هذا المشروع حقّ قدره خصوصاً وقد تمّ في زمن فيه اقلقت العالم الحوادث السياسية . فان نظر المقدمين على هذا العمل قد امتدّ الى المستقبل وهمّ بحفظ القيم التي تركتها لنا الازمنة الغابرة للاجيال الآتية . هذه الغيرة على خدمة الغير تستحق الالتفات اليها بإعجاب والى ما تتطلبه من حميّة للاقدام على العمل وجرأة على الثبات حتى يتم .

لكن اليس في هذه النشرة الا ما يستحق الاطراء. ألا يوجد فيها ما يدعو الى ملاحظة او انتقاد . لا اظن الناشرين لا يرون فيها الا الكمال الله وحده هو الكمال . لذلك لا نتوقف في ابداء بعض ملاحظات في امور قليلة الاهمية:

ليت الناشر اعطانا في انتقاده النصوص المختلفة لنتمكن نحن ايضاً ان نحكم في حسن اختيار الاصحّ منها لئلا يُفرض علينا نصّ لنا فيه غير رأي الناشر فان مطالب العلم في ايامنا بهذا الخصوص هي مُلحّة جدًا .

لنا ايضاً ملاحظة اخرى: ان يُكثر الناشر اكثر مما فعل من وضع حركات على الالفاظ فان قراءة نصّ ابن خلدون صعبة لافراطه في استعمال الضمائر الشخصية فلا نرى الا بصعوبة باي لفظة تتعلق . لا تقلّل هاتان الملاحظتان من قيمة الكتاب الكبيرة لكنها تزيد ايضاً فيها للنشرة القادمة .

جولة في عالم الكتب :

[مع كتاب منتخبات اسماعيلية]

بقلم عارف تامر

يعيش الاسماعيليون المستعليون (البهرة) بمجموعات صغيرة ومتباعدة في اليمن ، ويكاد يكون مركزهم الرئيسي الاكثر اهمية واقعاً في مقاطعة (نجران) التي كانت في عهد النبي محمد مركزاً هاماً للمسيحية ، ومنذ عام ١٩٣٤ اصبحت هذه المقاطعة تابعة للمملكة السعودية الحجازية ، وفي الشمال وادي (هبونه) وفيه مركز الداعي المطلق للاسماعيلية ويسمّى اليوم داعي قبائل (يام) لان قبائل (يام) اصبحوا في هذا العصر حملة لواء الدعوة الاسماعيلية الاساسية ، وتشمل قبائل يام ايضاً جماعات اسماعيلية اخرى وبالاخص القاطنين جبال [حراز] الواقعة على الطريق الممتد بين حديدة وصنعاء بعد اجتياز منطقة السهول عبر الهضاب التي تمتد الى [حجيلة] البالغ ارتفاعها (٦٥٥) متراً عن سطح البحر ومن هنالك تتصل بالوادي الضيق المسمّى [برور] حتى تصل الى ارتفاع (١٤٧٠) متراً في المنطقة الوعرة ، وفي الجهة الشرقية الشمالية تعبر مناطق (عثاره) الاسماعيلية حتى تصل الى [مراخة] التي يبلغ ارتفاعها [٢٣٢٢] متراً عن سطح البحر .

ان بعض هذه الجماعات الاسماعيلية في [حراز] تخضع لقبائل بني يام في نجران الذين تمكنوا من الخروج على السادة [الزيديين] ومن الملاحظ ان توزيع القبائل الاسماعيلية في اماكن ستراتيجية هامة في اليمن ممتزجين مع